

# العلوم

## ٣ - بحث في أصل الانسان

بقلم نعيم علي راغب

دبلوم عال في الجغرافية

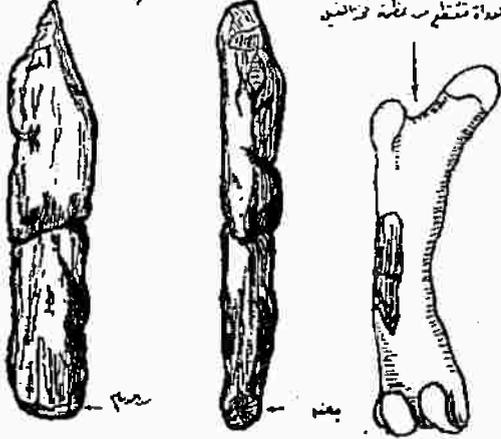
مهارة الانسان الاول :

لم يكن الانسان الأول إنسان عقله وتركيبه فقط ، بل كان إنساناً تميزه صفات أخرى كثيرة عرفناها عنه . وإن الأدوات الحجرية التي وجدت عن ذلك الوقت الفار لا تدل على مدى تفكيره فحسب ، بل تدل على ميل للفن والمهارة في الصناعة.. وقد وجد السيد داوسون Mr. Dawson قطعة مستطيلة من العظام التحجرية شكلها يد الانسان القديم لتقوم له بوظيفة صنعها من أجلاها ، وتتشبه في شكلها شكل مضرب اللعبة المعروفة « بالكريكيت » وحالة التحجر ودوجته تماثل تماماً ما وجد في أقدم عصور إنسان البلتاون . وعند فحص هذه القطعة العظمية اكتشف أنها قد اقتطعت من عظمة نغد نوع من أنواع الفيلة الضخمة البائدة التي تشبه الماموث كانت تعيش في إنجلترا في أوائل عصر البليستوسين (شكل ٥) ؛ فانسان البلتاون كان ذكياً ماهراً الى حد ما ، أو لدرجة أوصلته الى أن يشكل من عظام نغد هذه الفيلة أسلحة مشوهة الشكل ، ومن العدل حينئذ أن نضيف الى ذكائه ومهارته شجاعته وقدرته في الصيد والقتل .

سبق أن بينت أن إنسان الكهوف Cave Man كان أسير التقاليد والأزياء . وكيف كان نوع وشكل واحد من أنواع الأدوات أو الأسلحة أو غيرها يتم استعماله القارة كلها ، وكيف أن بقاء الزى الواحد كان لمدة أطول بكثير مما هو عليه الآن . وإذا نحن بعدنا الى عصر الأودية فاننا نجد براهين أخرى

على ما ذكرنا . حقيقة لا يمكننا معرفة وقت بدء استعمال هذه الآلات والأدوات الحجرية سواء في عصر الإشيلية والشيلية

كتب فنت عدة قطع من عظام نغد



شكل (٥) وجدت أدوات من العظم طول الواحد ١٦ بوصة قطعة بلا شك انسان البلتاون واستخدمها كلاح يدافع به عن نفسه أو يستعملها في صيد ما يقابله من وحش ( نقل عن رسم سير سميت وودوارد )

أو البريشيلية ، إلا أنه يمكننا مع ذلك أن نقول واثقين بكل الثقة أن المرأة كانت تحمل نفس الشعور والحواس النفسية التي تدفع أى امرأة في أى عصر من العصور الى طريق العبودية للأزواج . وفي الوقت الحاضر بما فيه من وسائل مواصلات حديثة ، يكفي الزى الواحد أسابيع قلائل كي ينتشر ويم استعماله العالم أجمع ، ولو أنه سريع الزهاب قليل البقاء أو الثبات ، وهذا الأمر هو ميزة العصر الحالي ، عصر السرعة والتقلب في كل شيء . بعكس القديم الذي نحن بصدده ، والذي ذكرنا في فقرتنا السابقة أن انتشار الزى الواحد كان يلزمه وقت طويل ، ولكنه عند ما ينتشر يستمر عشرات آلاف السنين دون أن يتغير .

قد استطعنا من الآثار والمخلفات التي وجدناها في المقابر والكهوف وسواها أن نتبع تاريخ حياة الانسان من نحو مائتي ألف سنة ، وبذلك وصلنا الى عصر من العصور سماه علماء الجيولوجيا عصر البليستوسين Pleistocene . ولدينا من البراهين

عديدة أسكنه أن يكون مجموعة من هذه الصخور تختلف اختلافاً  
ميدناً في الشكل والنوع عما وُجد من مخلفات عصرى البريشيايا،  
والشيليان . ثم وجه بحثه وراء إنسان البليوسين فبحث في شواطئ  
سفولك ونورفولك ، حيث تكشف الأمواج التلاطمة عن طبقات  
الربوات العالية البليوسينية . وقد ساعده الحظ في العثور على  
صخور نارية دلت على عمل الانسان ( شكل ٦ ) وقدرته على  
التشكيل والابتكار . لكنه لم يثر ولم يثر غيره على هيكل متحجر  
من هياكل ذلك الانسان الذى صنعها وشكلها في تلك الأزمنة  
السحيقة المتناهية القدم وهي عصر البليوسين

وقبل أن تتقدم بعيداً عن ذلك تقف لحظة هنا لتقدر عمراً  
لهذا العصر . قال العلماء إن سمك طبقات البليوستوسين يبلغ  
٤٠٠٠ قدم ، وأن سمك طبقات البليوسين ٥٠٠٠ قدم . فإذا علمنا  
أنه يلزم لتراكم طبقات البليوستوسين ( ٤٠٠٠ قدم ) ٢٠٠ ألف  
سنة فإنه من الممكن أن تقول إن طبقات البليوسين ( ٥٠٠٠ قدم )  
تحتاج الى ٢٥٠ ألف سنة أى ربع مليون سنة . وهذا ما يمكن  
أن تقدره عمراً لعصر البليوسين . وقد كانت أقدام جبهه وجد فيها

القوية ما يثبت أن الانسان في هذا العصر قد وُجد كامل التكوين  
جسماً وعقلاً ، ولذلك نجد أنفسنا مضطرين لأن نرجع الى ما قبل  
هذا العصر ، الى عصر أطلق عليه اسم عصر البليوسين Pleiocene  
وبذا نجد أن مخلفات العصر السابق ليست ذات أهمية لنا ، ونجد  
ضرورياً أن نبحث عن آثار أقدم . وقد وجد أن الأنهار  
الشمالية ومنها التيمس والرين والألب وغيرها تحفظ في قاعها وبين  
طبقات شواطئها من مخلفات العصر الذى نحن بصدده ما يجعلها  
تفوق في الأهمية أى متحف جيولوجى أو طبيعى .

كانت مصبات الأنهار الشمالية تصل الى أقصى القارة الأوربية  
وتصب في بحر الشمال . وكانت إنجلترا تتصل بياق أوروبا عن  
طريق سهل فسيح جداً امتد بينها وبين القارة . الا أن هذا  
السهل قد ذهب ضحية عوامل الانخفاض في القشرة الأرضية فتمرنه  
المياه ولم يبق منه إلا شريط مستطيل رفيع يمتد في شرق انجلترا .  
وإنك لترانا ما زلنا في بحثنا عن إنسان البليوسين نتمتع على  
مخلفات الأنهار وما تحفظه الجارى المائية بين طبقات قاعها أو  
كهوف سواحلها . وحقيق بي أن أذكر هنا عبارة Sir Arthur Keith

حين قال :

• All rivers write history; the geologist  
deciphers their hieroglyphs for us .

وهذا معناه أن الأنهار تحفظ لنا بين  
تناهاها التاريخ الصحيح لقديم الزمان ،  
وعلى العالم الجيولوجى أن يقرأ لنا هذا التاريخ  
ويفسر ما التبس منه وما غمض .

قلنا إن شرق انجلترا يكون جزءاً من  
سهل بحر الشمال البليوسينى ، فإذا كان هناك  
إنسان قد عاش في أوروبا وسكنها في ذلك  
العصر فلا بد أن نجد آثاراً أو مخلفات تدل  
على سابق وجوده . وقد حدث أن الستر  
ريد موير Mr. J. Reid Moir بدأ يبحث  
في طبقات البليوسين في شرق انجلترا  
فلاحظ أنه على أعماق مخصوصة وجد قطعاً  
صخرية صماء دلته دلالة لا تقص فيها على  
أنها من عمل الانسان . وبعد سنوات

أهم كتاب في اللغة العربية

القاموس المحيط

لمجد الدين الفيروز اباذى

لايسنغ عنه عالم ولا منعلم ، يعين على حل الشكلاث وفهم المعضلات

في أربعة أجزاء ضخام . طبع جميل ، على ورق صقيل ؛ ويطلب من الطبعة المصرية  
تليفون ٥١٧٠٤ وثمنه خمسون قرشاً صاعماً خالص أجره البريد . بادر بطلبك الآن  
قبل ارتفاع السعر أو نقاد النسخ ، ويوجد منه ورق عادى بخمسة وثلاثين قرشاً

العلماء في مختلف جهات العالم ، لم يعثر إلا على بقايا فرد واحد من العنصر الذي عاش في عصر البليوسين ، وجد في منطقة ترتفع عن مستوى سطح البحر بنحو ٥٠ قدماً وتقع على الساحل الشرقي لنهر بنجوان Bengawan في أواسط جاوة ، وقد عثر عليه شاب هولندي طبيب ذهب إلى جاوة سنة ١٨٩١ وانقأ من عثوره على ما يدل على خطوات التطور الانساني في هذه الجهة .

وكانت شواطئ نهر البنجوان غنية بالهياكل المتحجرة لحيوانات بأئدة ، ولذلك استرعت هذه الجهة نظر الطبيب الشاب فوجه بحته إليها .

### الحلقة المفقودة

وبعد بحث وحفر طويلين وجد هيكلاً مخلوق غريب أطلق عليه اسم Pithecan thropus أي الانسان القرد ، إذ أنه قد ظن أنه وجد بقايا من يتكلم عنه الناس أجمع ولم يروه ، ألا وهو الحلقة المفقودة بين القرد والانسان .

وقد ظهر أن هذه الطبقة الأرضية التي وجدت بها بقايا هذا العنصر أو المخلوق لم تتكون إلا في أواخر عصر البليوسين ، ولذلك يمكننا أن نقول إنه اذا كان هذا الانسان القرد عاش هو وإخوته وأعمامه وأخواله وكل أفراد عائلته في جزيرة جاوة في العصر الذي تم فيه تكوين طبقات شرق انجوليا ، فإنه يمكننا أن تقدر لعصره عمراً يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ألف سنة .

بعد أن قدرنا هذا العمر لهذا المخلوق العجيب يجب علينا أن نبحث لتعرف نوع هذا المخلوق وأصله . فما الذي وجدناه منه ؟ كل ما عندنا من آثار : غطاء الجمجمة ، عظمة نخذ ، ثلاث أسنان منها ضرس من أضراس العقل .

فلتدرس هذه كلها ، ولتر ما يمكن أن تكشف لنا عنه .  
( يتبع )  
نعيم على راغب

ريد مورير خلفاته الصخرية تقع في حسي المسافة ، فاذا اعترفنا بذلك وجب أن نعترف أنه من مدة تبلغ نحو ١٣٠٠ ألف سنة كان يسكن العالم عنصر بشري كان له من الذكاء والمقدرة ما كشف له عن طريق عمل واستخدام الآلات والأسلحة .



شكل (٦) نماذج من أدوات مصنوعة من الصخر الناري من عصر Eoliths تدل على تكبير ومهارة قام بها الانسان الأول ( نقل عن رسم ستر ريد مور )

ولم تكن منحور ريد مور التي وجدها في شرق انجوليا أقدم آثار لعصر البليوسين ، لأن هناك جهة تعرف باسم N. Downs of Kent لوحظ أن بها مناطق لا تجرى فيها مجار مائية في العصر الحالي وإنما تدل الدلائل على أنه كانت توجد بها أنهار سريعة الجريان . وذلك من البقايا الرسوبية التي وجئت . في هذه الجهة بدأ بنيامين هاريسون بحته في عام ١٨٦٤ فوجد أدوات صخرية تحتها يد الانسان ، وقد سميت هذه الصخور باسم Eoliths ، ويعترف ريد مور أن هذه الصخور أقدم مما وجدته في شرق انجوليا . وقد وجد مدير دار الآثار الملكية البلجيكية في Belgium Rutôt أمثلة أخرى كثيرة لمحاولة الانسان الأول تشكيل الصخور واستعمالها أدوات وأسلحة .

ولم يقتصر البحث على مخلفات الطبقات الجيولوجية لمناطق بحر الشمال البليوسينية ، بل تعداها إلى كل أنحاء العالم . ففي هيتلاند وفي السهول الشمالية لأواسط آسيا دار البحث والتنقيب عن إنسان البليوسين .

ولعل الدكتور هنري فيرفيلن أوزبورن Dr. H. F. Osborn كان يتوقع العثور في آسيا على الحلقة المفقودة لسلسلة تطور الانسان في مخلفات عصر البليوسين .

وبرغم الأبحاث التواليمة والجهود الجبارة التي قام بها

آلام فرتر

الشاعر الفيلسوف جوتة الألمان

سجدها الاستاذ دكتور فهد الزيات

تحتها ١٥ قرشاً